وشهدت الفترة الثالثة الممتدة من ١٩٤٠ ــ ٤٩ أفول الحركة الوطنية نتيجة الهزيمة التي منيت بها الثورة العربية في فلسطين ، بينما انشق الحزب الشيوعي الفلسطيني الى شقين وطنيين ، كلاهما تميزا باتباع سياسات قومية وتخليا عن النضال الثوري الذي تميزت به حقبة العشرينات والثلاثينات .

وجاءت العصبة تمثل قوة هامة بين العرب مع انها لم تكن حزبا ماركسيا ثوريا . وسرعان ما كسبت مؤيدين لها بين المثقفين وحركة العمال ، وقد ناضلت من أجل فلسطين مستقلة تضمن فيها المساواة التامة والحقوق المدنية للعرب واليهود على السواء . وعارضت العصبة التقسيم . وانشقت في النهاية الى شقين متعارضين نتيجة تأييد السوفيات لقرار الامم المتحدة . وتدريجيا ، طور الشيوعيون اليهود موقفا يعترفون به بيهود فلسطين كمجموعة قومية ، وتعاونوا مع الحركة الصهيونية . ثم انهم قبلوا التقسيم ، ودعموا بنشاط وفعالية مبدأ « الحرب الدفاعية » من أجل اقامة الدولة اليهودية .

الفترة الاولى ١٩١٩ ــ ١٩٢٩ : ولادة وتشكيل الحزب الشيوعي الفلسطيني

ولد الحزب الشيوعي الفلسطيني (ح. ش. ف.) نتيجة الانشقاق الذي حصل في حزب العمال الصهيوني ، حول مسألة الانضمام الى الاتحاد الصهيوني (أحدوت هعفودا) ، ومسألة الاختيار بين استمرار الولاء للاممية الثانية او الانضمام الى الاممية الشيوعية التي تشكلت حديثا(١). ان تاريخ تشكيل الحزب غير معروف تماما بسبب الانشقاقات الدائمة في الكثير من أقسامه . فقد كانوا ينشقون ثم يتجمعون في فئات ، ثم يعاودون الاتحاد مع الحزب الام ، أو انهم كانوا ببساطة ينحلون نهائيا . أما الحزب نفسه فيرجع تاريخ تأسيسه الى يوم مجيء « حزب العمال الثوري » في آذار ١٩١٩(٢). وقد كان تأسيس هذا الحزب من عمل فئة راديكالية ضمن حزب العمال الصهيوني رفضت الانضمام الى الاتحاد الصهيوني . انعقد أول مؤتمر « لحزب العمال الثوري » في تشرين الاول (اكتوبر) من عام ١٩١٩ بقيادة ي. شالدي وي. مايرسون(٣). وكان هذا الاخير ، وهو الذي القى الخطاب الاساسي في المؤتمر ، من أصحاب الرأي القائل ان الانشقاق في حزب عمال صهيون والذي أدى الى تشكيل الحزب مشابه للانشقاقات في الاحزاب الاشتراكية في كل العالم ، بين اليمين واليسار ، بين الاصلاحيين والثوار البولشفيك(٤).

وتابع محاولا ان يعطي تعريفا جديدا لموقف الحزب من الصهيونية حيث قال ان الصهيونية البروليتارية التي كان يدعو لها تربط انجاز المثال الاعلى الصهيوني بانتصار الثورة الاشتراكية ، واكد بحزم ايمانه بأن « الصهيونية اما ان تنتصر كاشتراكية واما انها لن تنتصر أبدا » . وأثبتت قرارات المؤتمر تحليل مايرسون مؤكدة معارضة المؤتمر الانضمام الى الاممية الثانية والاتحاد الصهيوني ، والامتناع عن الاعتراف بالاتحاد العالمي لعمال صهيون طالما احتفظ بممثله في الاممية الثانية(٥). وأما بخصوص الجماهير العربية فقد قرر المؤتمر « بأن الشغيلة اليهود سوف يسيرون جنبا الى جنب مع سائر جماهير الشغيلة في البلد بدون اي تمييز قومي »(٦). لقد كان المؤتمر الاول « لحزب العمال الثوري » جزءا من التطور الذي ادى الى الابتعاد عن الايديولوجية الصهيونية . وقد أظهر أعضاؤه انهم حرروا انفسهم من معظم المعتقدات الاساسية للصهيونية ، وعبروا عن تأييدهم لثورة اكتوبر ، وأظهروا رغبتهم في النضال والتعاون